مسرحية

ورقة حب منسية

ـــ أبو حيان التوحيدي ـــ

تأليف واخراج
حمد الرميحي

(نص العرض)

تم عرض هذه المسرحية على خشبة مسرح قاعة الدوحة بفندق الشيراتون ضمن مهرجان الدوحة الثقافي السادس ٢٠٠٧م
العرض تم في يوم الجمعة ١١ ربيع الاول ١٤٢٨هـ
الموافق ٣٠/٣/٢٠٠٧م

وكالة التوثيق

الـشخصيـا ت :

١. أبو حيان التوحيدي
٢. ماء الحياة - حبيبة أبو حيان -
٣. والدة أبو حيان التوحيدي
٤. شخصية تلعب دور ابن عباد + رجل من مصر + رجل من الشام + شيخ من شط العرب
٥. الجوقة مجموعة من الراقصين

تفتح الستار على خلفية صحراء توحي بأنها ماتت منذ قرون ، تتوسطها شجرة عمرها ملايين السنين سوداء ، توزع على أفرعها مجموعة من طيور (الهدهد) جثة أبو حيان التوحيدي في نعش أخضر على شكل فرع شجرة أو جذع شجرة ، ينزل من جوانبها كفن أبو حيان الأبيض ، تجلس بالقرب من النعش جاريته وحبيبته (ماء الحياة) من اليسار ومن اليمين تجلس أمه ، في صمت ، في الخلفية يقف ابن عباد ، يمسك مقبض سيفه .

أبو حيان : [يجلس من نومه ـ موته ـ ينظر إلى حبيبته وإلى أمه في حزن وأسى عميق]

ألم يأذنوا بدفني بعد ؟

الأم : [وهي تبكي] لم يأذنوا يا بني.

ابن عباد : [في غضب يخاطب أبو حيان]

لن تدفن بالعراق مادمت حياً وذريتي حية ، لا قبر بأرض الرافدين ، لمن لبس الخرقة ، وصاح أنا الحرف المضيء

لن تدفن [يصعد فوق الشجرة ، تتساقط الطيور من فوق الشجرة ، تشكّل كتلة ، ترقص رقصة العزاء الحسيني ، تقترب من جثة أبو حيان ، تحاول رفع النعش ، يقفز ابن عباد إلى الأسفل شاهراً سيفه ، تسقط الطيور على الأرض ميتة ، تعلو ضحكات ابن عباد ، تبكي الأم والحبيبة وتلطمان صدريهما.

ابن عباد : لن تدفن أيها الحيرة إلى يوم القيامة.

ماء الحياة: لا تطلب الدفن أبا حيان ، دع جث٣تك في العراء شاهد جور زمانهم.

الأم : ماذا تقولين ؟

ماء الحياة : لكل زمان جور شاهد مأثور.

الأم : أيتها الحبيبة الإسراع في دفن الميت واجب.

ماء الحياة : أبو حيان حياً لن يموت.

أبو حيان : [صمت ، أبو حيان يحاول القيام من نعشه ، تقف الطيور ، ترقص في فرح ، تجري نحو ابن عباد ، تنزع أقنعة الهداهد لتصبح رجال بلا ملامح ، يقوم أبا حيان من نعشه ، يمشي في ضعف ، يميناً ، يساراً ، ترقص الرجال خلفهم ، ابن عباد يضحك ، ترفع الجوقة أبو حيان وهي ترقص يمين ، يسار].

أبو حيان : هذه جثتي تصرخ .. تبكي .. تئن ، تناجي السماء ، الإنسان لدفنها في شبر من ديارها ، فهل من مجيب [يعود يجلس في النعش] أهٍ يالله إن طينتك تحن إلى طينك فأذن لها بالعناق أه يالله.

[ينام في النعش ، تبكي الحبيبة ، الأم في عويل ، تعود الجوقة ، تلبس قناع الهدهد ، صمت يعقبه ضحكات ابن عباد المجلجلة ، تمسك الطيور أوراق تنثرها على جثة أبو حيان وعلى جوانب خشبة المسرح.

الجوقة : اقرأ يا أبا حيان لعلك تجد الجواب الشافي ، ترى النور

[يأخذ أبو حيان ورقة يقرأها يرميها يأخذ الثانية ، الثالثة ، يقف ، يخرج من النعش ، يقرأ الأوراق المتناثرة ، ويرميها ، يجري ، يقع ، يبكي].

الجوقة : اقرأ ، يا أبا حيان ، علك تجد الجواب الشافي ، ترى النور

أبو حيان : أهٍ يالله ، قرأت ، فأعماني نور الحرف أصبحت كهدهد فقد جناحيه ، في عتمة الغيم ، أصبحت نقطة ماء [يبكي].

الجوقة : [تجري نحو أبو حيان ، تهمس في إذنه ، ترقص] اقرأ أبا حيان ، النور ، النور.

أبو حيان : حين قرأت ، اندست روحي في المجهول مبحرة ، مضطربة ، فانزاح الغيم برقاً يغسل كوني ، بآيات ، خوف أه يالله أية لغة أنت ، فالبوح بك مئذنة بلا محراب.

الأم : عطشى ، جوعى ، والرزق في حبر قلمك.

ماء الحياة: حبر الارتزاق سم أفاعي يقتل طيور الأمل ، ويحي عروش الجور.

أبو حيان : [يقوم من نعشه ، يسير نحو ابن عباد ، يجثوا على ركبتيه ، ينسخ كتاب] [يضحك ابن عباد]

ماء الحياة : ماذا تصنع ؟

أبو حيان : تجتاحني شهوات الدنيا ، يا روح المهجة ، وعقل الكون. أسير نحوها حافي العقل والقدمين.

ماء الحياة: لا تطلب الدنيا من حضن العبد.

أبو حيان : تجتاحني شهوات الدنيا

[يعطي أبو حيان الكتاب إلى ابن عباد ، يرمي ابن عباد ، قطعة من النقود بالقرب من حذائه ، يطلب من أبو حيان أن يلتقطها.

ماء الحياة: [في حزن] ماذا جنيت ؟

أبو حيان : أكلت حنظل الخيبات وشربت سم الغربة وارتويت برحيق الموت.

الأم : آه يا الله لا تطفئ أنوار الأمل من فمه ، فاليأس طريق مظلم.

أبـو حيـان : من أين يأتي الضوء لأرضنا لأرواحنا
والبرق شلالات دماء.

مـاء الحيـاة: كانت مشعل ضوء.

أبـو حيـان : لا ضوء يأتي من برق حد السيف.

مـاء الحيـاة: هل كان حلم ؟

أبـو حيـان : غسلوا الحلم بالمناجيق ، فبكت الكعبة نادبة.

مـاء الحيـاة: نعم كأني أرى الحجاج وأسمع صرخات الثكلى.

أبـو حيـان : شربت من ماء الحق ، لم أرتو سرابٌ أنا ، والقبر معبدي.

الأم : كفاك يا بني أنين وعويل وأنت العالم الجليل.

الحبيبة : أنت الساقي من قبس المعرفة.

أبـو حيـان : أية معرفة يا ماء الحياة وبلسم العلة والعليل [[1]هل خبرت والله بخبر طريف ، وحديث والله عفيف ، الفكر فيـه يـورث الوسواس في الصدور ، والسكون عنه يصدر عـن الجـواز والعبور ، والسؤال عنه حمل على التهمة والجواب عنه يزيد في الحيرة ، وهل رأيت قولاً كلما بان غمض ، وهل رأيت ناراً كلما انطفأت اشتعلت] يبكي.

مـاء الحيـاة: والله هي الحيرة المعتمة والقبر المظلم
يا الله اسقه من وصلك ، وصل من نورك ، نور...

ابـن عبـاد : إنه الجحود وخيانة الأمانة.

أبـو حيـان : يا من ترميني بسهام سواد صديد قلبك ، لم تعـشق يومـاً لترى محبوبي الأوحد بنور العقل.

ابـن عبـاد : أن عيني أيها الجاحد مغموسة بالطمأنينة وجسمي يـسبح في الكون ويسبح.

أبـو حيـان : يا من تسبح في البحر ولا تبتل.
أنت الضحالة وأنت... الغم.

الجوقـة : تلبس أقنعة الهداهد ، ترقص في ألم يصل إلى حد الموت.

ابـن عبـاد : [يضحك لموتها].

أبـو حيـان : العوام أكلت الجراد والكـلاب ، والـذئاب أكلـت الـذهب وتوضأت بأباريق الفضة.

الأم : لا تكن حملاً في عصر الذئاب.

أبـو حيـان : لنرحل ، ضاق العيش في بلدٍ أصبح كقبر طفل.

مـاء الحيـاة: الرحيل لزبد ماء البحر ، كن موجة ، يا منية الروح ، دع جثتك شاهد جور زمانهم ، لا ترحل.

أبـو حيـان : الرحيل صفة الطير الحر.

الأم : تزوّد بني قبل الرحيل بقطرة ماء.

أبـو حيـان : خذوني إلى مصرهناك فيض النيل وسحر عقله.

مـاء الحيـاة: لن تجد الفيض ، العقل وأنت حرف غائر في لغة الأبجدية.

الجوقـة : تزوّد بقراءة حروف النور القرمزية.

أبـو حيـان : قرأت فتاه مجداف إبحاري بين الضوء
ونون النسوة وخرقة الأحباب.

الجوقـة : أقرأ لمدن عطشى ، تزحف نحو الأضرحة.

أبـو حيـان : قرأت ، أصبحت حرفاً ينزف دماً ، يعاشر مدن الطهر برمح الخلود وصهوة المعرفة.
[يدخل في نعشه ، ينام ، تجري الهداهد نحو النعش ، تلقـى أوراق أشجار].

الأم : أه يا الله لا تطفئ أنوار الأمل من فمه.

الجوقة (١): أقرأ يا أبا حيان ، فمن الحرف تتخلّق أهداب النور.

أبو حيان : قرأت ، صُدِمتُ ، نَدِمتُ ، قُتِلتُ ، ومازالت جثتي حية تطفو تارة ، وتارة تفر في خضم العاصفة.

الجوقة : أقرأ في صمت ، حتى تسمو روحك وتفوز بالحضرة والجائزة.

أبو حيان : أهٍ أيها الصمت المبجَّل ، الصاخب بالمعرفة.

ماء الحياة: غن غرّد فصمتك رداء لعقول الأضرحة.

أبو حيان : غنيت لشهابٍ شاردٍ من كوكب يئن من أوزار الظلام ، وأشياء براقة زائفة.

ابن عباد : غني لسيوف ، للخيول الجامحة.

أبو حيان : عقلي فرس عرجاء ، قلمي سيف صدأ ، يكره الأوسمة.

الجوقة : ترفع أبو حيان إلى نعشه ، يغضب ترفعه ، ترميه في النعش ، تعود فرحة.

أبو حيان : سيروا بي نحو سحر ماء النيل لأحباب ، تيجان عقل.

ماء الحياة: أرجوك لا ترحل بسم كل من أحب عقلك ستموت بفجيعة الغربة.

أبو حيان : الغربة عمامة عقل الكون ، سيروا بي ليل العراق فجيعة ، ونهاره قبره [تجري الهداهد نحو نعش أبو حيان تحمله ، نسمع موسيقى تراثية مصرية ، اقترح موسيقى ، أغنية ، قولوا لعين الشمس ما تحماشي لأحسن حبيب القلب صبح ماشي] .. ماء الحياة ، الأم تمشيان بجانب النعش.

رجل من مصر: من القادم إلى صحائف موج النيل ؟.

الجوقة : نسمة من الرافدين.

رجل من مصر: بل غيمة تحمل الحيرة.

أبو حيان : أنا أسير يطلب المغفرة والرحمة.

رجل من مصر: أنت عثرت ، كسبت السيئات ، خائض في الشبهات على الشبهات.

أبو حيان : حروف فضفاضة المعاني ، يتراءى الظلام فيها نور ، والنور ظلام ، تحمل السيوف معانيها والقبور أمانيها.

رجل من مصر: أنت القائل " إلهنا أن ذكرناك نسيتنا ، وإن أشرنا إليك أبعدتنا ، وإن اعترفنا بك حيرتنا وكلام لا أستطيع النطق به..

أبو حيان : وأنا القائل " إلهنا الرغبات بك موصولة ، والآمال عليك مقصودة ، والحدود لقدرتك ضارعة.

رجل من مصر: وصداقتك لخرقة الظلال التي لبستها.

أبو حيان : لا صديق غير الواحد الأحد ... فالأنفس أضداد.

رجل من مصر: خذوه إلى السجن حتى يحكم فيه القضاء.

أبو حيان : [1] " أهٍ يا الله إن ذراتك تعادي ما تجهل فاغفر لها فأنت الغفور الرحيم ، أو زدها من قبسك نور"

[يصلب أبو حيان من قبل رجال بلا ملامح ، يعذب]

رجل (١) : اعترف بذنبك ، وبأسماء زبانيتك في مصر والعراق.

أبو حيان : لن أبوح بأسرار نخيل العراق ونسمات النيل.

كيف تناسلت ، كيف صنعت لغة لخرقة الحروف الغائرة في متن العقل.

ماء الحياة : صلبت ، أحرقت كل الحروف الغائرة. تدارت كل نخيل العراق خجلى لرحيلك.

أبـو حيـان : ربما اجتثت جذوعهم ، حرقت لكن رمادهم مشبع بنـسمات غيوم الكون ، فالحروف لا تموت.

لا تزيدوا ظلمتي ظلمة ــ فأنا جثة تبحث عن قبـر [يعـذب ، يصرخ]

الجوقـة : أعترف.

أبـو حيـان : يا الله إن ذراتك تعادي ماتجهل فاغفر لها.

الأم : [تبكي ، أبو حيان يصرخ في صمت]

يا الله أعطه جناح للهرب من جحيم إثم المعاني.

أبـو حيـان : [٢] " إن الإنسان قد أشكل عليه الإنسان هذا المذبذب بين الظلمة والنور "

[تدخل مجموعة الهداهد ، تلبس الزي المصري ، تفك قيـود أبو حيان].

أبـو حيـان : من أنتم ؟

الجوقـة (١): نحن أمواج بحر هواك ، نحن من تتلمذ على حروف عقلك.

أبـو حيـان : نجوم غربة مصر.

الجوقـة : الغربة عمامة الكون.

أبـو حيـان : آهٍ لسر مفتاح الغربة.

الجوقـة : لترحل عن سحر النيل فالجهل أبطل سحره

ابو حيان أبطل سحره

آه يا الله [صمت].

أبـو حيـان : خذوني لأدفن في جذع شتلة زيتون بحضن الشام.

---

(١) الإشارات الإلهية.

(٢) الهوامل والشوامل

[يهرب مع حبيبته ووالدته ، يحمل كيس مثقوب ، تقع الكتب طوال الطريق ، يعاود أبو حيان التقاطها].

الجوقة : [في أحد جوانب المسرح تودع أبو حيان]
وداعاً أيها الحرف الغائر المنقوش في الذاكرة ، أطلب الرحمة والمغفرة ، لتربة خصبة ، حزينة ، تفترس لحمها طيور جارحة تعشش في مقبرة ، ورموز جيش يتاجر بالأوسمة.

ماء الحياة: لنعد لصبا ، لنخيل ، فالمآذن واحدة وإن اختلفت الأعمدة.

الأم : أه يا الله.. إن للغربة والحزن وجه واحد يشبهان القبر.

أبو حيان : إن حزن الغربة ، أهون من أرض ، لا يفرح فيها إلا الموتى.

رجل من الشام : من القادم ؟

الجوقة (١): نسمة من الرافدين تحن إلى قبر بغصن شجرة زيتون.

الأم : هل وصلنا ؟

أبو حيان : نعم فأنا أشم رائحة الأرز ممزوجة بزهر الزيتون تناديني.

رجل من الشام: [ارتدى الزي الشامي]
أيها القادمون ، يا حيارى الأغنيات
المزامير في أفواهكم سكرى
ارحلوا ، السكر في أرض دجلة عين الموت.

الأم : ماذا أرى ديارِ ، احتضنها كسوف القمر.

رجل الشام: ارحل لا تسأل عن قدرِ نسجت روحك أغنياته.

الأم : أهذه هي الشام ــ أهٍ يا الله ــ الظلام أعماني ، إلى أين المسير.

ماء الحياة: إلى دار ولدت من خاصرة دارٍ كل ديار بني يعرب واحدة وإن اختلفت الأغنية.

أبو حيان : لنا الترحال ميلاد والعشق زاد.

الجوقة : [ترقص .. تغني ، وأبو حيان يشد الرحيل].

الجوقة : أيها الحافي من زاد الوجد

الوصل مصلوب مقتول ، في زمن النخاسة والأوبئة.

ماء الحياة: انكشف طلع النخل يزهو بقامته ينثر غلال مزاميره للسلاطين وأنت طائر حر الاعتاق ، تغرد بسر الاشتياق.

أبو حيان : اسقني يا أمي قبل الرحيل نقطة من صبر ثديك تمحو اليأس عن بقايا حرف الحلم.

ماء الحياة: هي الأحلام المطاردة المرتجفة. [تبكي]

لنعد لقبور العراق وجع الغربة غيّر خرائط وجوهنا حتى أكاد لا أعرف من أنت يا روح الروح.

أبو حيان : أنا المسافر في لحظاتٍ منسية ، أرخي أهداب عيني لرؤية الرؤيا ، تاهت أمنياتي ، أصبحت ألعق المستحيل ، سامحيني يا شهد الروح.

الأم : لا ندري نهاية العاقبة

أهي جنة خضراء ، أم تيه يطويه النسيان أم ناراً حامية.

أبو حيان : آه يا الله .. لظل بالكون ركن للهدأتي ، وأنا ظل يطلب قبر.

الجوقة : أنت ظل ، حرقت الشمس مدمعية ، قبرك الترحال.

ماء الحياة: تاهت خطاك أبا حيان في خضم الترحال وحان الفراق ، سأرحل إلى ظل النخل ، يا مهجة الروح.

أزرع نخلة بضفاف دجلة ، تسامر أغنياتك ، وتحن للقياك.

أبـو حيـان : هل يتسني للموج مفارقة الشطأن.

مـاء الحيـاة: أرجوك بكل عهودنا .. بكل نبض عروقنا .. بكل حـروف نورك ، لنعود بقعة ضوء لقبر بالعراق.

أبـو حيـان : الظلمة مسحت مزامير النور .. هو الترحال.

مـاء الحيـاة: فاضلت بين الظلمة والنور ... الوداع.

الأم : خذيني لأنفاس النخيل ، هدّني الترحال.

أبـو حيـان : حتى أنتي يا أمي.

الأم : الوداع يا حرفاً قتلته حرقة النور .. الوداع.

أبـو حيـان : الوداع يدمي ماء القلب ، فالمعرفة نور ونار ، اسقني يـا أمي قبل الرحيل نقطة من صبر نهديك تشد مـن أزر صـلاتي وتكون سلواي في القبر .... وداعاً.

[تخرج الأم والحبيبة ، أبو حيان يلوّح لهما في حزن يحمـل كتبه ويسير].

أبـو حيـان : [يخاطب الهداهد]

خذوني إلى القيروان ، باب الفتح ، رائحة طهر الأضـرحة ، شهد المعرفة.

الجوقـة : اقرأ قبل الرحيل قبس من نور زادٍ لطريق.

أبـو حيـان : ماذا اقرأ ؟ عن كون أهدابه سـيوف ، والمقلـة دمـاء ، والعين قبر خذوني ...

[تسير الجوقة ، تغني أغنية عن الترحال ، ترقص ، بجانبها أبو حيان ، تخرج ، ترتدي ملابس تونسية].

الجوقـة : ارحل ضاقت بنا القبور.

أبـو حيـان : من أنتم ؟

الجوقة : نحن بقايا ذرات دماء ، ننسج سجاد لـيس للغربـاء فيـه مكان.

أبـو حيـان : أنا سيف المعرفة.

الجوقة : كل سيوف الغزاة واحدة وإن اختلفت أسباب الغزو ... تبقى الجراح واحدة.

أبـو حيـان : هل يعقل ؟ لم يستطع نور الحرف محو جراحات الفاتحين.. أه أنه العدم.

الجوقة : أرحل وأبحث عن نهد نخلة بالرافدين تقبر فيه.

أبـو حيـان : كل نهود نخيل الكون واحدة وإن اختلفت الرائحة.

الجوقة : أرحل [تخرج الجوقة ، تعود بزي الهداهد].

أبـو حيـان : [يرحل ، يسير ، تمسكه الهداهد ، ترقص تغني]

الجوقة (١) : إلى أين ؟

أبـو حيـان : إلى شبر قبر [يسير]

خذوني إلى واحات الخليج أدفن بقرب نجمة موجـة بحـر لعلي أستريح [نسمع موسيقى خليجية] تشكل الجوقة رقصة خليجية.

أبـو حيـان : ماذا أرى مدن خلعت عقالها ، ولبست قبعات الغريب تتلألأ بدون بريق .. أهٍ يا الله .. هل حقاً هذه واحات الخليج يا الله

رجل من الخليج : من القادم.

الجوقة : عقل المعرفة ، أبو حيان التوحيدي.

رجل من الخليج : قائد الزندقة.

أبـو حيـان : وشاية حاقدة.

رجل من الخليج : أرحل إن النار من مستصغر الشرار.

أبـو حيـان : أهٍ يا الله .. إلى أين المسير.

[يغير المنظر ــ ماء الحياة في حالة حلم]

مـاء الحيـاة: يا عشق الروح أين أنت ؟ طال الفراق ، الغربة والموت وجه واحد ، تعالى يا نسمة الأحباب ، تعالى إلى دفئي أهداب عيني من فراقك أصابها الرمد .. تعالى لتدفن في شرايني .. يا نبع القلب والعقل

ابـن عبـاد : [يضحك] لن يعود .. تعالي إلى أحصان القصر ، ونسمات الأمن والأمان ، إلى صدر الطمأنينة.

مـاء الحيـاة: لا أمان في حضني حد السيف.

ابـن عبـاد : [يضحك] لقد طال صبري يا وردة بغداد وخرير ماء دجلة والفرات.

مـاء الحيـاة: لن تمس نسمة أنفاسي لو وضعت تيجان الدنيا فوق رأسي

ابـن عبـاد : إن للقصر الطاعة العمياء ، سوف أنتظر يا وردة بغداد [يضحك] لكن لصبري حدود [يخرج].

مـاء الحيـاة: [تبكي] أين أنت ؟ إن الذئاب تفترس جوارح أنفاسي.

[يغير المنظر إلى نخلة ، تجلس بقربها ماء الحياة].

مـاء الحيـاة: [تقف ، تنظر يمين ، يسار في فرح]

أهٍ يا الله إني أشم رائحة طائراً مذبوح ، غرد للـــريح للبحـــر للعشق ، أشم رائحة عشق ، عادت روح بغداد المذبوحه [تكرر]

أبـو حيـان : [يدخل ، يحمل كتبه ، يعانقها فرح].

مـاء الحيـاة: لم تدفن بعد؟.

أبـو حيـان : عدت كلمة ، خذلتني الأرض.

ماء الحياة: سأضعك في مقلتي ، أصبح قبرك وتصبح قبري [صمت].

أبو حيان : [يضمها] أشرب من شهدك ولا أرتو.

ماء الحياة: أزرع في قلبي ، قبري ، زهرة تصبح شاهد قبر الكون.

أبو حيان : عقيمة زهور قبور الكون ، لنحيا كـــروحين ، فالرمـــاد لا ينجب الزهور ، يا قبراً يمشي نحو القبر.

ماء الحياة: كم حلمت بزهرة من صلبك تحمل خيوط ضوء المعرفـــة ، تنشرها ، يصبح الكون يغرّد بجمال مضيء.

أبو حيان : لا يوجد جمال بقبر

أين أمي [صمت].

ماء الحياة: تحلم بك في القبر [تخرج الأم مـــن قبرهـــا .. موســـيقى حزينة موحية بالموت .. الجوقة ترقص رقصة موت].

الأم : أهٍ يا بني أين أنت ؟ تركتنا عطشى جوعى نصلي من أجـــل قطرة ماء ، أين أنت ؟ موتي قارب الرمق وأنت تبحث عن قبر [تموت] ترفعها الجوقة تضعها في قبر تدفنها وهي ترقص.

أبو حيان : [ينظر إلى أمه .. أمي]

[ينظر إلى ماء الحياة].

أبو حيان : ماتت ؟

ماء الحياة: كانت تحلم بك في القبر

أبو حيان : كم أحسدها [يبكي]

أه يا الله تكسره أشرعتي

والكساح وشم مفاصلي

وعمامتي تزهو ببرق الموت

أين المسير ؟.

ابـن عبـاد : [يدخل ، يضحك]

أنت خلقت لنسخ [يرمي قطعة من النقود بالقرب من حذائه ، يسير نحوها أبو حيان في ترد.

مـاء الحيـاة: لا يعبد عبد بالأرض [تمسكه].

أبـو حيـان : لقد اضطررت بينهم [الناس] بعد الشهرة والمعرفة ، في أوقات كثيرة إلى أكل الحصرم في الصحراء ، وإلـى التكفـف الفاضح عند الخاصة والعامة ، وإلى بيع الـدين والمـروءة ، وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم.

مـاء الحيـاة : تشقى الحرة .. .

أبـو حيـان : الحر طائر بلا جناح تلعنه مدن بـات مـستباحة [يمـسك بقطعة النقود ، ينظر إلى ابن عباد في غضب] هذا أجرِ.

ابـن عبـاد : هذه صدقة ، أجرك ، شرف بالخدمة في جنتي ، والمسامرة [يضحك].

أبـو حيـان : خلّصني أيها الرجل من التكفف ، أنقذني من لبس الفقر ، اطلقني من قيد الغير ، اشترني بالإحسان ، اعتبرني بالشكر ، استعمل لساني بفنون المدح "

ابـن عبـاد : [يضحك] لنا الدنيا ، ولكم الآخرة.

مـاء الحيـاة: في زمن تتعرى فيه المعرفة كي تأكل ، تنزل الملائكة تبكي ، تحفر القبور للشجر، للطيـور ، للجبـال حتـى لا تـصيبها العدوى.

أبـو حيـان : [يعود ينام ، في نعشه في حزن ، ترقص ، تغني الجوقـة بقربه بألم] ، ألم يأذنوا بالدفن بعد ؟.

مـاء الحيـاة: ارحل ولا تسأل.

أبـو حيـان : ضاقت بنا السبل ، لا النهر يروني ولا القبر مأويني ، أهٍ يا الله هل خلقت والفضاء قبري.

مـاء الحيـاة: آهٍ يا الله زمان يبكي زمان أيتها الشمس أمسحي وجوههم بمنديل مشع بضوئك.

أبـو حيـان : [يبكي] غيوم الضوء تجتاحني ، أنشد بريقها تصبح زبداً أعمى.

مـاء الحيـاة: أرحل ، فضاء النخلة ، يعشق حد السيف.

أبـو حيـان : كيف فاضلة بين نخلة فاضلة وسيف غاشم؟

مـاء الحيـاة: عذابات ، أنين ، زهور ، طيور العراق الفاصلة.

أبـو حيـان : عين العاشق مسحورة.

أبـو حيـان : آهٍ يا الله ــ أمسيت غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ... ، مستأنساً بالوحشة ، قانعاً بالوحدة ، ملازماً للحيرة ، متحملاً للأذى ، يائساً من جميع من أرى "

ابـن عبـاد : احرقوا ، ظل الشيطان ، فحيح الأفعى.

الجوقـة : [رجال بلا ملامح ، ترقص ، تغني ، تمسك مشاعل تحرق بيت أبو حيان ، وماء الحياة تخرج بمشاعلها.

ابـن عبـاد : [يضحك] ، يقفز من فوق الشجرة ، يرقص بالسيف على نغمات حربية.

أبـو حيـان : [يدخل] يحمل ماء الحياة ، جثة محترقة ، يضعها بمقدمة خشبة المسرح ، صمت ينظر في الفضاء] بغداد النار تعطي للمغني علامات المعنى ، وسر ماء الحياة ، تطفئ نور عينيها تارة بالظلم وتارة بالطوفان آه يا الله...

الجوقـة : [تلبس أقنعة الهداهد ، ترقص رقصة الموت]

حرق الغربان بصيص نور الكون.

أبـو حيـان : آهٍ أيها الطوفان الأعمى المنقوش في ذاكرتي ، المـصلوب بآيات الصمت ، بين الـصمت ، وشـرارة البـوح ، تـسكن أسراري.

ابـن عبـاد : [يضحك] أرحل لتدفن في صحراء الصمت.

أبـو حيـان : [يجمع كتبه ، يضعها في كيس ، تحاول الهداهد منعـه] اطفأوا ضوء البرق ، أشعلوا شموع مدمعي ، فالمُفَارَق معبـد لا نبي ، امسحوا كل ذرات أثري ، ورجموا حتى القتل ثمري ، فالأرض منذ الميلاد ، غُسلت بالدماء ، وصـلي عليهـا آلاف الصلوات ، ولم تُقبر ، فـالأرواح حيـارى ، نـارٍ لا تطفـئ والمسيرة متاريس قبور ، لجنتي ببغـداد بوابـة ، وللرحيـل أبواب ، وداعً أيها القبر ، وداعاً أيتها الوجوه التي أحبتنـي ، وداعاً يا نخلة أرضعتني ، وطيراً أخذ ناصية أوتـار روحـي وغرّد للمطر.

الجوقـة (١) : وداعاً يا ضوء القمر.

الجوقـة (٢) : وداعاً للسمر ببغداد ، قُبِر الليل ، جفَّ النهر.

أبـو حيـان : [يسير يغيّر المشهد إلى صحراء لا حياة فيها]

أي زمان فيه ، الصباح يقتل عصره ، والليل يبكيهم بدمع من الدم.

ابـن عبـاد : [يضحك] هذا زمان لا مكان لغراب فيه.

أبـو حيـان : نعم أنه مكان " من اتخذ الشهادة مكسبه وأكل الدنيا بالدين ، لا يرجع إلى أمانة ".

الجوقـة (١) : [تجري ، خلف أبو حيان ، تحاول اعتراض رحيله] لا ترحل ، عَبثا قَتْلُ النور.

الجوقة (٢) : جاءوا مثل المغول ، غزوات خيول ، سيوف ، ماتوا.

الجوقة : ونخيل العراق أبداً لا تموت.

أبو حيان : ابتعدوا عني ، بما تهزرون ، الحزن بعيون القطا بالرافدين منذ آلاف السنين ، لم يمسحه ماء دجلة ، الفرات ، وجباية كل الفاتحين .... ، أه يا الله

أعطوني ... فرحاً واحداً ... يرفرف ، يغرّد فوق الرافدين الراية السوداء سماه ، وحد السيف الدم هواه.

الجوقة : أه يا الله .. اليأس مفتاح الموت !!!!

أبو حيان : [يبكي] ادعوا الله أن ينزل طيره ، فالعراق ... والله أعلم ولد كطفل سفاح.

أبو حيان : [يسير يحمل كتبه ، يغيّر المشهد إلى ليل ، نرى في الخلفية نخلة ، يجلس بقربها ، ينزع خرقته]

أين أنا [ينظر في الفضاء ، يلحظ النجوم].

شيخ : ألبس ظل خرقتك ، أرحل لا تقيم بأرض ثكلى هجرها حتى الهواء.

أبو حيان : [في فزع] والله إنها البصرة !!!!

الجوقة : [ترقص ، رقصة جموع جوعا ، تغني]

يا زارع الريحان حول أنفاسنا ، أزرع الريحان فأنت النَديم.

شيخ : أرحل ...

أبو حيان : [في خوف] من أنت ؟

شيخ : أنا شيخ من شط العرب.

أبو حيان : [يضحك في سخرية] هل ظل بالبيداء عربان ؟.

الجوقة : ظل سمك يهذي ، طير يترحم قتلاه ، أبجدية موءودة ، الشط غارق بالطاعون ، أملأ قنديلك صبراً.

أبو حيان : صدقتي يا أنشودة الحياة ، كل النهود واحدة وإن اختلفت الرائحة ، يا طير البرق خذني إلى حيث تشاء.

الجوقة : إلى أين يا ضوء القمر.

أبو حيان : إلى صحراء صمت ، لا تشي بالغريب [يسير]

" أضاعوني وأي فتى أضاعوا "

الجوقة : [تودع أبو حيان]

" أضاعوا وأي فتى أضاعوا ، وداعاً يا جذر الأرض.

أبو حيان : [يسير ، يحمل كتبه ، تزفه الجوقة في رقصة عرس ، يغيّر المشهد إلى صحراء قاحلة]

أين أنا ؟

الجوقة : [تتحول إلى مجموعة من الشيوخ العجزة]

أنت في صحراء شيرازية ، خرساء ، فقدت شهوة الحياة منذ قرون ، لا يحيا فيها إلا الصمت ، وخرق هاربة من الحياة.

أبو حيان : هي قبري.

الجوقة : [تحيط به في شكل راقص حزين أشبه بالموت]

اقرأ ، لغة الصمت ، زادِ.

أبو حيان : علمني جدي ، لغة حرف ينير ، وعلمني أبي ، أدب الصمت ، وعلمني قومي لغة الموت.

الجوقة : أرجم ، حروف المعاني الخاريه ، الصمت ، محراب.

أبـو حيـان : سبحانك ربي يا ملاذي ، علمتني لغة حرف يهذي ، وعقلاً يشحذ شهوات نصاً مضيء ، بحثت عن مدنٍ تغني لم أجد غير الموت.

الجوقـة : حرقة تضيء ، والهاوية هي النبع.

أبـو حيـان : مدنٌ إثمٍ تزهو بالسيف والمقابر ، تحتضن الغرباء وتهـدي الشوك بنيها ، ترفع يديها مستغفرة.

الجوقـة : أشرب من خرقة الوجد ، ترتفع برقاً صامتاً ، يـئن حنينـاً للشهوات ، لا طريق للفهم سوى المستحيل.

أبـو حيـان : أهٍ يا الله ... في الصحو رأيت الظلام ، وجوه تخنق وجوه ، أهٍ يا الله .. أدر عقلي بكأس النور.

الجوقـة : كلمات .. كلمات.. كلمات والبئر خاوية.

أبـو حيـان : تقرءون ، وأنا اقرأ ما في الخفا ، أصبح كرأس طائر يغسل بخمر الجنة ، يسبّح بالحمد.

الجوقـة : كلمات... كلمات... كلمات ، رجل أعرج يسابق الريح.

أبـو حيـان : قطعوا رؤوس ساجدة ، ضحكوا فوقها ، زغردوا ، قالوا لنا أرواح طاهرة.

الجوقـة : ميراث ثقيل ، يد ترفع راية الخير والأخرى تحمل الـسيف تجره عربات خدّج.

أبـو حيـان : سأدعو عليهم كي تستريح القبور.

الجوقـة : الصمت... الصمت أبلغ من ملام ، آجراً لخرقةٌ حرقت فـي الزحام.

أبـو حيـان : [يبكي] مظلمة هي الكلمات ، اللهم تفضل علينا بعفوك إن لم نستحق رضاك يا ذا الجلال والإكرام.

أبـو حيـان : يا أحباب الخرقة ، أعياني العقل ، ماذا جرى بأرواح بنـــي يعرب.

الجوقـة : الحزن وجه الشام ، القبر أغنية بغداد ، النيل يندب حظــه من الجفاف ، مكة لبست ثوباً أسود للزفاف ، والمغرب جثــة تطلب المغفرة.. واحات الخليج لبست قبعات الغريب.

أبـو حيـان : أهٍ يا الله .. حلمُ ضوء خطفه السيف ، أحب الــدنيا ، أواه القبر.

الجوقـة : هي الدنيا كلمات ترقص تارة وتارة تنشر رماد في الفلاة ، فصمت [تخرج الجوقة].

أبـو حيـان : لن أصمت ، الصمت لسان ملعون ، ســأكتب عــنهم عــن مفاسدهم ، عن حلم قتلوه فــي شــهوة ســكرهم ، ســألعنهم سأكتب...أكتب.

[يأخذ كتاب يكتب فيه ، يرميه ، يخرج يحضر مجموعة مــن الكتب ، يضعها في وسط المــسرح ، يكــرر الحركــة ، مــع موسيقى فرحه ، يصنع جبل من الكتب]

[يضحك] ، لن أصمت سأكتب.

ابـن عبـاد : [في خلفية المسرح ، يضحك ، يراه أبــو حيــان ، يقــف غاضباً]

أكتب العن ، لن يقرئــك إلا طيــرٌ أو زمــرة حافيــة الوجــد والقدمين.

أبـو حيـان : [يكتب] التاريخ بيننا.

ابـن عبـاد : [يضحك] التاريخ مفاخرُ سيف ، وتاج ، لا بيــان قــلــم [يضحك].

أبـو حيـان : للقلم يوم.

ابـن عبـاد : [يضحك] وللسيف والتاج أزمان.

أبـو حيـان : [يرمي الكتاب ، صمت ، يتقدم إلى مقدمة خشبة المسرح ، يجثوا على ركبتيه]

آه يا الله .. يأس إعصار يلتهم كياني يرقص فيَّ ، يغيّر جلده ، أمد يدي إليك أطلب العون يا قوي.

ابـن عبـاد : [يضحك] يا من لبسك السود ، اخلع خرقتك ، تزوج الدنيا ، أو أصمت عبداً للآخرة [يضحك ، يصفق ، يرفـع كرسـي مرصّع بالذهب ، يجلس عليه ابن عباد ، تدخل الجوقة ترقص كجواري ، تغني لمباهج الدنيا ، تخرج ، يخرج ابن عباد].

أبـو حيـان : يا الله أرواح تأكل لحم الكلاب والجراد ، وأجساد تتناسل في أسرّة من ذهب ، زمن تكذب فيه المعاني.

آه يا الله .. هل غيّرت الفضيلة جلدها ، لا..لا.. لا..

الجوقـة : [تدخل ، تمثل مجموعة من الشيوخ يلبسون أسمال باليه] طوفان ، الشك ، اليأس قديم ، عندما يرقص يبدّل جلده ، أخلد إلى صمت الطمأنينة.

أبـو حيـان : الطمأنينة ماتت مذ أُكلتْ فيه الكلاب ببغداد.

الجوقـة : هل نسيت إشارة لك تحمل بلسم وجمر ؟

أبـو حيـان : يا أحباب قلت في الدنيا الكثير.

الجوقـة : كلمات آخره ، نهر من الطمأنينة الأزلية تذكر.

أبـو حيـان : الطمأنينة ولدت في فرن.

الجوقـة : طمأنينة غبطه.

أبـو حيـان : نعم الغبطة.

الجوقة : " الغبطة ليست في شهوة تنال ، الغبطة في النجاة من هذه الدار.

أبو حيان : [يكمل في فرح] إلى محل....
تنسي فيه الحزن ، حساً ورسماً.... ، يُدينكَ [الوالي] إلى حضرته فتنعم حيث لا تلتهب لك في صدرك نفس "

الجوقة : توسد صدر الآخر ، الفظ شهد ، عقل الدنيا.

أبو حيان : يتمزق في لجةَ عقلي ، لا أعرف الليل من النهار ، غربة هي أيامي ، أتأرجح بين ثمرة محرّمة ، ولغة نسجت من أسرار يخيّل إلي أن الأرض سكرى يقودها شيطان واحد.

الجوقة : لا تسأل ، أحرق حبر العقل ، كانت سقطةٌ آثمةٌ ، يرقص الشيطان على أنغامها، إنسان... أصمت.

أبو حيان : [لن أصمت عن أمة شعارها القراءة وهي لا تعي معنى الحرف].

أبو حيان : [يدخل نعشه ، صمت ، يتقدم نحو ابن عباد ، ماء الحياة ، والدته ترتديان أكفانهما ، يجلس أبو حيان ، الجوقة تضع قناع الهداهد تقترب منه تحاول رفعه ، يدفعها ابن عباد تتناثر]
ألم يأذنوا بدفني بعد.

ابن عباد : [يضحك ، يضع رجله على نعش أبو حيان]
لن تدفن ما دمت حياً ، [يضحك يخرج].

أبو حيان : يا الله... للموتى حرمة ، كيف أُترك بدون دفن ؟

الجوقة : قتلت الفضيلة يا شيخنا ، أحرقت أجساد أزمان ، كانت تسبّح باسم الله ، انصهرت رماداً امتزجت بالهواء والتراب [ينهض من نعشه].

أبـو حيـان : يا للهول القبور فاقت ما كُتِبَ من كلمات. غيروا اسم الدنيا سموها القبر .. أحرقوا كل الكلمات إقبروها في قبر المعـاني ماتت إشارة لن نعرف معناها سميناها الحياة.

[يجمع كتبه بوسط أو خلف المسرح ، يحرقهـا ، موسـيقى تشبه الإعصار ، الهداهد ترقص رقصات المـوت ، صـراخ ، رياح ، برق ، ضربات طبول ، برق ، أجراس ، تحرق الخلفية بحيلة ما ، تتحول جوانب كواليس المسرح إلى نيران].

أبـو حيـان : [يشعل النار في كتبه .. وداعاً أيها العقل].

صدى صوت : أبو حيان .. أحرق كتبه ..

أبو حيان ، أحرق كتبه [يرد في جوانب المسرح].

أبـو حيـان : [يصرخ] نعم أحرقتها

كلمات لا تجدي " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون " صدق الله العظيم.

الجوقـة : [في صوت واحد] الله أكبر ، حرق ضوء القمر !!!!

أبـو حيـان : كذبه ، والعقل طفل لن يعرف سر الكون ، عفوك يـا الله لا علم لنا إلا ما علمتنا.

أبـو حيـان : أمة عروشها ظلمات ، الرعية جثـث محنطـة ، يأسـرها الخوف ورعشة لقمة العيش ، تعيش بقبر كبير.

أبـو حيـان : هذه الأمة لا تقرأ ، لا تستحق علمي ، فكري ، تعبد السيف.

أبـو حيـان : [يضحك] السلام على أمة باعت سماسـرتها الفـضيلة ، العدل في سوق النخاس وأضحت ترفع يديها تطلـب الرحمـة والمغفرة ، اذهب لا تسأل الشجرة لمن تهدي ثمارها.

[يذهب إلى نعشه ، ينام].

الجوقة : غرّد طيراً ، دهراً ، احرق ريشه أصبح نجماً ، أو ضوء شهب.

أبو حيان : ألم يُأمر بدفني بعد ؟.

الجوقة : أصمت.. أصمت ترى الطمأنينة.

أبو حيان : لن أصمت.

الجوقة : لسيوف أجنحة عمياء لا تعرف الصديقين ، الأولياء.

أبو حيان : لكل نفس أجلها ، سأكتب

يرمي الأوراق أبو حيان في جوانب المسرح وهو [يصرخ]

الجوقة : [ترتدي أقنعة رجال بلا ملامح ، تقرأ ما ينثره أبو حيان وهي ترقص ، تتهامس ، تجمع الأوراق تجري نحو ابن عباد ، تعطيه الأوراق.

ابن عباد : [يقرأ الأوراق ، يرميها غاضباً]

لا هل بلغ به الجنون إلى حد شَتْمِ أولي الأمر.

الجوقة : وشتم ابن سعدان والتلميح بمفاسد الخليفة ، وطغيان الأمراء.

ابن عباد : أحضروه إلى بغداد حياً أو ميتاً هذا الكافر.

الجوقة : [تركب خيولها ــ تخرج].

ماء الحياة: [تدخل مع والدته]

ألم تصل فَيَّء الطمأنينة بعد.

أبو حيان : ألم يأذنوا بدفني بعد.

الأم : اشتروا صمتك لكنك لم تبع.

أبو حيان : ثمن بخس.

الأم : اسمع حوافر خيولهم ، بريق سيوفهم ، ستقتل.

أبو حيان : شهادة تدعوا لها الأرواح المضيئة.

ماء الحياة: ممزق بين شهد الدنيا وأريج الآخرة.

أبو حيان : هي روحي ، تهدأ تارة وتارة تموج.

ماء الحياة: وداعاً إلى الملتقى يا عبق الحياة.

الأم : وداعاً في الشهادة طمأنينة.

أبو حيان : يفعل ما يشاء.

[يقوم أبو حيان يصلي كأنها صلاة مودّع ، تقترب منه الجوقة ، رجال بلا ملامح شاهرين سيوفهم ، تقف ، تسمع دعاء أبو حيان].

إلهي إن سيوف بني قومي سُلّت لقتلي لجهالة ، إن شاءت أخذت أمانتك وأرحت روحاً تسبّح باسمك يا نور السماوات والأرض ، قد حزمت أمري بالصمت حتى يوم لقياك ، يا غفور يا رحيم " نجا من آفات الدنيا من كان من العارفين ، ووصل إلى خيرات الآخرة من كان من الزاهدين ، وظفر بالفوز والنعيم من قطع طمعه من الخلق أجمعين ".

الجوقة : [ينظر كل واحد منها في خوف ، يتقدمون ، يضعون سيوفهم أمامه ، يقفون في خشوع منكّسة رؤوسهم]

هذه سيوف الضلالة ، أنقشع الغمام عن وجوهنا يا شيخنا ، فأمر في أمرنا.

أبو حيان : سبحانك لم حرمتي حرقت اللقاء ، أستغفرك وأتوب يا غافر الذنوب.

الجوقة : علمنا أمسح جهالتنا.

أبـو حيـان : لا علم لنا إلا ما علمتنا سبحانك ، أذهبوا إلى دار علم الدنيا أو اشربوا ماء صمت الطمأنينة ، فلدنيا باب شهد ، والآخـرة باب صبرٍ وعذاب.

الجوقـة : اخترنا مختاره الله اخترنا ، أوسع الأبواب ، باب لا يوصـد لأرواح العباد.

أبـو حيـان : ما قدر شاء.

الجوقـة : سيوفنا بمعصميك ، أدرها على أعداء الله لك الطاعة.

أبـو حيـان : يا أحباب الله مالي والسيف ، أنـا صـاحب قلـم ، أحـب الصمت.

الجوقـة : [تأخذ الجوقة سيوفها ترميها]

إلى صدأ القبور ، ألبسنا يا شيخنا ، خرقت صمت الطمأنينة.

أبـو حيـان : ما قدر شاء [يخرج ، تتبعه الجوقة].

ابـن عبـاد : [يغير المنظر يدفع كرسي ابن عباد].

لا .. يسحرهم بسواد ألفـاظ كلماتـه ، احـضروا سـيفي ، واسرجوا الخيل ، الموت ، لمن ذم الدنيا ، وشتم تاج.

الجوقـة : رجال بلا ملامح تحضر السيف تعطيه ابن عبـاد ، يخـرج تتبعه الجوقة بسيوفها.

أبـو حيـان : [يجلس في نعشه ، يتحدث بهدوء المودع].

" غريب قد طالت غربته في وطنه ، وقل حظه من حبيبه وسكنه ... غريب لا سبيل له إلى الأوطان ... قد علاه الشحوب وهو في ركن ، وغلبه الحزن حتى صار كأنه شن...

الجوقـة : [تدخل ، تزف ماء الحياة ووالدته يلبسان الأكفان ، في حزن ، ترقص في حزن وألم.

أبـو حيـان : [ينام في نعشه ، تجلس بقربه والدته وحبيبته ، الجوقة تواصل الرقص ، يجلس] أماه حان اللقاء.

الأم : [تزغرد] لقاء طال انتظاره.

مـاء الحيـاة: طيور ضوء الكون في السماء تزغرد لوصول بهجتها.

أبـو حيـان : اللهم خذ أمانتك ، اجعلني من زمرة عبادك الصالحين.

الأم : اللهم آمين [تزغرد].

مـاء الحيـاة: تضع رأسه للنوم في النعش ، برق ، رعد ، صوت مطر ، أجراس ، ضربات دفوف ، صهيل خيول.

أبـو حيـان : [يخاطب الجوقة]

أوصيكم بدفني في بغداد [يضع رأسه ينام ، يعلوا صوت الموسيقى.

صدى صوت: مات أبو حيان .. مات أبو حيان.

الجوقـة : لنحمله إلى أرض الرافدين

تحقق الوصية [تحمل الجوقة نعش أبو حيان ، تزغرد الأم وماء الحياة تسير به ، يغير المشهد نخلة في الخلفية أو صورة أحد الأضرحة ببغداد].

ابـن عبـاد : لن يدفن هذا الوغد بأرض العراق ، حرقت نعمة الخالق ثروة أمة انقلب سواد عقلك إلى نار جنون ، ألا تخاف غضب الخالق والخليفة على فعلتك.

أبـو حيـان : إن الخالق يعرف ما تخفي الصدور والخلق ممزقة بين لقمة العيش والعسكر.

الجوقـة : [تضع النعش ، تجلس بجانبه والدته ، حبيبته ماء الحياة ، تخرج الجوقة ، صمت].

أبـو حيـان : ألم يأذنوا بدفني بعد ؟

[صمت ، تنظر ماء الحياة ووالدته إلى ابن عباد باستعطاف.

الأم : للموتى حرمة ، أذن له بالدفن.

ابـن عبـاد : تطلبين المستحيل

[برق ، رعد ، رياح ، قرع طبول ، أصوات انفجارات ، إطلاق رصاص ، صوت قطار ، وأصوات أجراس].

الجوقـة : تدخل ، طليت وجهها بالبياض ، ترتدي أكفان باليه ممزقة ، تحمل في أياديها جماجم].

أبـو حيـان : [يجلس في نعشه ، ينظر إلى المجموعة ، تستدير لمغادرة المكان] لما الخروج من أرض الرافدين.

الجوقـة : لنترك فسحة للقتلى ، ضاقت القبور ، ألم تسمع العويل.

أبـو حيـان : [في خجل] سمعت ، أخجلتني الفجيعة [تتحرك المجموعة للخروج] إلى أين ؟.

الجوقـة : إلى مكان لا توجد به حياة نداري فيه خجلنا ، ألمنا ، خزينا ، فجيعتنا ، لم تعد أرض بني يعرب تشرف الموتى بالدفن فيها تعال معنا.

أبـو حيـان : من أنتم ؟.

الجوقـة : نحن صروح ، تيجان الأمة.

أبـو حيـان : [يضحك] بل أنتم سيوف تناسلت ، صروح عمدة بالدم.

الجوقـة : لا تكن إلهاً تحاسبنا لنا رب.

أبـو حيـان : كلمة حق يراد بها باطل ، كان يجب أن تحاسبكم شعوبكم ولله كلمة عليا في الآخرة.

الجوقـة : لا تكفر.

أبـو حيـان : من منا الكافر ، من منا القاتل ، ومن منا المقتول ، كلمات خاوية المعاني تحمل السيف والرحمة.

أبـو حيـان : ورجمتم بيت الله بالمنجنيق ، حُملت رؤوس طيور تغرّد باسم الله من أرجاء الدنيا ، هدية لعظمة تِيجانكم.

الجوقـة : فتنة شيطان.

أبـو حيـان : فتنة كان السيف عقلها ، تناسلت مجداً راياته الدم.

الجوقـة : [يخرجون منكّسين الرؤوس].

مـاء الحيـاة : قسوة تطلب العدل والحياة قاسية.

أبـو حيـان : آهٍ يا الله متى ينتصر نور الحرف ويقبر السيف التيجان طالبين المغفرة [ينظر إلى والدته]

ألم يأذنوا بدفني بعد ؟ [ينام].

الأم : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

مـاء الحيـاة : العقل فجيعة الكون وتاجه ، فجيعة.

الجوقـة : [تدخل ، ترقص رقصة الموت ، صوت رياح ، برق ، رعد ، مطر أجراس ، ذئاب تعوي ، يدخل ابن عباد يحمل سيفه ، يتقدم إلى نعش أبو حيان يضع رجله عليه ، يعلو صوت الذئاب.

ابـن عبـاد : [يضحك] لن تدفن ، تأكل جثتك الكلاب والجراد.

ابـو حيـان : [يصرخ]

لا لن أموت أحرقوا جثتي وأنثروا رمادها في الفلاء تتوالد منها نسور العراق .. نخيل العراق .. صحراء العراق .. زهور العراق .. مياه دجلة والفرات ، وللكون بقايا من ثمري

[نرى أبو حيان في الخلفية يحترق في النار ، الجوقة تغني وترقص على أغنية

استفق حلق طائراً يا أبا الأحرار

استفق أغنية خرافية

الأجنحة تمسح الأحزان

يا عشق السماء والأرض

أيها الإنسان

لا تكن كتاباً

لا تكن معنى من المعاني

بل كن أغنية ترسم ملامح إنسان

كن إنسان

[النهاية]